المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

إعجاز القرآن في إنجاب الذرية

أ.د / مجاهد أبوالمجد
أستاذ السكر والغدد الصماء
كلية الطب جامعة المنصورة

أ.د / سامى عبد الفتاح
عميد كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

www.eajaz.org

الجزء الأول: الإعجاز العلمي في حديث القرآن عن إنجاب الذرية

مقدمة:

الإنسان منذ عهود التاريخ القديمة يبحث عن نشأته وعن كيفية خلقه فهذا أرسطوفى القرن الرابع قبل الميلاد (٣٢٢-٣٤٨) يعتقد أن الجنين يتولد من دم الحيض وربما كان جالين (Galen) الذى عاش بعد أرسطوبقرنين يصف بدقة أكثر أوصاف أجنة الحيوان ولكن وصف جالين كان مجرد وصف تخيلى استخدم فيه العين المجردة وآخرون غيرهما اخترعوا نظريات قال عنها العلماء إن مكانها مزابل التاريخ كنظرية النشوء والارتقاء لدارون.

ولكن انظروا إلى بروفيسور كيث مور رئيس قسم التشريح وعلم الأجنة بجامعة تورنتوفى كندا حين يكتب متعجباً في كتابة تخلق الجنين البشرى عن دقة وعظمة الحقائق العلمية المتعلقة بخلق الجنين في القرآن فيقول: « لم نجد في العصور الوسطى معلومات ذات قيمة في مجال تخلق الجنين ومع ذلك فقد سجل القرآن في القرن السابع الميلادى وهوالكتاب المقدس عند المسلمين أن الجنين البشرى يتخلق من أخلاط تركيبية من الذكر والأنثى مع بيان تخلق الجنين في أطوار" وهكذا فإن البشرية تخبطت لعصور طويلة في الحديث عن إنجاب الذرية بينما القرآن قدم لنا كما سنرى معلومات في غاية الدقة وذلك من خلال حديثه عن مسألة الإنجاب.

أولاً: حديث القرآن والسنة عن قواعد الإخصاب

لقد اهتم القرآن بشكل دقيق بمسألة إنجاب الذرية ومراحل تكوينها فقال في سورة القيامة « ألم يك نطفة من مني يمنى » وفى سورة المرسلات بياناً للنطفة « ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين» وأوضح المراحل بشكل تفصيلى كما في سورة المؤمنون « ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة...» بل إنك تعجب كل العجب عندما تقرأ صدر أول سورة في القرآن الكريم نزولاً وهى سورة العلق ونجد أنها تتحدث عن إنجاب الذرية

في قوله تعالى: « أقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق».

ومعلوم أن الصراع مع كفار مكة لم يكن حول القراءة ولا حول علم الأجنة ممثلاً في مراحل خلق الإنسان بل الصراع حول العقيدة وذلك من خلال دعوة القرآن إلى ترك الأصنام وإثبات الوحدانية ومما يلفت الانتباه أن القرآن في هذه السورة بدأ بذكر العلق دون النطفة لأنها وإن كانت هي الأساس في المراحل التكوينية الا أنها قد توجد ولا يلزم منها الإنجاب فكم من الرجال يوجد عندهم الحيوان المنوي ولا يستطيع الإنجاب لضعف فيه كماً وكيفاً وعلى ذلك فلا بد أن يكون قوياً وذلك بأن يتعدى مكان وجوده إلى رحم المرأة وهذه المرة يسمى أمشاج من ماء الرجل وبويضة المرأة التى تسمى بعدها علقة.

إذن القرآن في سورة العلق تحدث عن مرحلة الوجود الفعلى وتحدث القرآن عن أصل العلق بقوله «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى» أي تتدفق في الرحم.

وهذا المعنى هوالذى ذكره القرآن في سورة الطارق في قوله تعالى: « فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق» ومن عجب أنك إذا قرأت أوصاف الماء في القرآن وجدت أوصافاً متعددة قد يظن أنه يمكن أن يوضع وصف منها مكان دافق فمن ذلك منهمر في قوله تعالى: «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» وأيضاً مسكوب في قوله تعالى: « وماء مسكوب» وثجاج في قوله تعالى: « وأنزلنا من المعصرات ماءاً ثجاجاً" إلى غير ذلك من الأوصاف في القرآن لكن إذا رجعت إلى الفروق بينها وجدت أن المصبوب نزول من أعلى والمنهمر من أعلى إلى أسفل وفيه زيادة كماً وكيفاً بخلاف الدافق فمعناه في اللغة يدور على الدفع بقوة وبسرعة كما سيتضح ذلك من خلال أقوال علماء اللغة في بيان معنى دافق ففى لسان العرب دافق: اسم فاعل من دفق فهويشير إلى ذاتية الحركة وحيوية الماء.

من ماء دافق أي من ماء ذي دفق، دفق النهر والوادي إذا امتلأ حتى يفيض الماء من جوانبه.

والدفاق: المطر الواسع الكثير وسير أدفق أي سريع فالملاحظ أن المادة تدور حول الكثرة والسرعة ويلزم فيهما القوة وهذا المعنى هوما أكده ابن فارس حيث قال: الدال والفاء والقاف أصل واحد مطرد يدل على دفع الشيء قدماً من ذلك دفق الماء، والذى يمعن النظر في حروف الكلمة يجد دلالة صوتية لذلك فالدال تشير إلى امتداد طولي دقيق مع انحصار أي احتباس وهذا المعنى كائن في امتداد هذا الماء في صلب الرجل وترائب المرأة، وبداية تجمعه إثر اجتماع الزوجين (والله أعلم).

وتشير الفاء إلى نفاذ بقوة، وهى المرحلة التالية للدفق وهونفاده من المحل بقوة وسرعة، وتشير القاف إلى متجمع (منعقد) ذي حدة في باطن الشيء أوعمقه وهى المرحلة الأخيرة من الدفق حيث خروجه بقوة وتجمعه في مكان الحرث، وأما تعقده فهوما تحمله كل قطرة من ملايين الحيوانات المنوية ثم ما يحمله هذا الحيوان من عوامل وراثية، وقصة حياة لا يعلمها إلا الله (والله أعلم).

وهذا على اعتبار أن (دافق) اسم فاعل على أصلها.

وضع العلماء شروطاً للإخصاب من ماء الرجل:

١. التدفق.

٢. الإندفاع بسرعة.

٣. وجود عدد كبير من الحيوانات المنوية وفى مراجع كثيرة يشترط لحدوث التلقيح وجود أكثر من ٢٠ مليون حيوان منوي في الدفقة الواحدة للرجل.

٤. حيوية الحيوانات المنوية أي أن تكون حية مع سلامتها شكلاً ووظيفة.

انظر إلى المعانى اللغوية لوصف الماء بالدافق فستجد أن شروط الإخصاب في ماء الرجل يجمعها جمعاً دقيقاً لفظة القرآن المبهرة (دافق).

في لسان العرب أيضاً

معنى دافق: أي مدفوق وأهل الحجاز كانوا يجعلون المفعول فاعلاً إذا كان في موضع نعت كقول العرب هذا سر كاتم وهم يعنون بذلك سر مكتوم.

فإذا حملنا دافق على مدفوق كما تفعل العرب فمدفوق إذن إسم مفعول من دفق وهذا يشير بوضوح إلى ماء المرأة إذ أن البويضة تتحرك داخل قناة فالوب بواسطة أهداب ولا تتحرك حركة ذاتية فهي إذن مدفوعة أومدفوقة تلك روعة البيان القرآني فكلمة واحدة احتوت عدة معان وأشارت إشارة علمية دقيقة إلى شروط الإخصاب وإلى حقيقة ماء الرجل وماء المرأة في زمن لم يتوفر فيه أي وسائل لمعرفة ماء المرأة ولا حتى طبيعة ماء الرجل وظل العالم

لمدة ألف سنة أوأكثر من تاريخ تنزيل الوحى على سيد البشر صلى الله عليه وسلم يعتقد أن الجنين يتولد من دم الحيض.

يتم الإخصاب طبقاً لقواعد ثلاث :

القاعدة الأولى: أن الخلق يبدأ باتحاد العنصرين من الذكر والأنثى معاً: حقيقة ثابتة لا مرية فيها جهلها علماء البيولوجيا حتى القرن الثامن عشر الميلادى حينما تم إكتشاف المجهر ولفظة النطفة في القرآن إما أن تأتي مطلقة «من نطفة خلقه فقدره» والإشارة إلى الخلق من نطفة ذكرية أوأنثوية أوتأتى موصوفة بأنها نطفة أمشاج أي أخلاط أي أنها نطفة مخلقة من كل من الذكر والأنثى، والسنة تؤكد هذا المعنى بوضوح حين سأل يهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خلق الإنسان فأجابه المصطفى، يا يهودي من نطفة الرجل والمرأة، والمقصود الذكر والأنثى مسند الإمام أحمد (١/ ٤٦٥ بإسناد ضعيف).

القاعدة الثانية: ليس كل ما خرج من البويضة أومن ماء الرجل إلى رحم المرأة يشارك في التخصيب فمثلاً:

- يخرج من مبيض المرأة بويضة محاطة بغشاء ويحيط بالغشاء مجموعة كبيرة من الخلايا التى تشكل تاجاً.
- أما الرجل فإنه يدفع حوالي ٥٠٠ مليون حيوان منوي لا يدخل في تكوين الجنين فيها سوى حيوان منوي واحد وهذه الحيوانات تسبح في سوائل تفرز من غدد مثل البروستاتا والحويصلة المنوية حيث لا يشكل حجم الحيوانات المنوية جميعها للحجم الكلي لهذه السوائل سوى ١٪ فقط.

انظر إلى الإعجاز المبهر في قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من كل الماء يكون الولد) صحيح الإمام مسلم – كتاب النكاح – باب العزل.

أن الجنين لا يوجد على صورته كقزم في رأس الحيوان المنوي كما تخيل بعض البيولوجيين ولكنه يمر بأطوار مختلفة كما قال الله: تعالى: «مالكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم

أطواراً» نوح ١٣ – ١٤. وكما قال تعالى: «يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث» الزمر (٦). وهذه القواعد الهامة تهدم كل المعارف والظنون البشرية من عهد أرسطوحتى القرن الثامن عشر الميلادي.

حديث القرآن عن تقدير الصفات الوراثية بعد الخلق

- وكون التقدير يأتى بعد الخلق مباشرة فإن القرآن يعطف التقدير على الخلق عطفاً سريعاً باستخدام أداة العطف الفاء في قوله من نطفة خلقه فقدره"
- كيف يتم تقدير الصفات الخاصة بالكائن الحى بعد تلقيح البويضة؟
- حسناً إذا نظرنا إلى كل خطوة على حدة فإننا سنجد صعوبة بالغة في عملية تقدير الصفات الوراثية فهى عملية في غاية التعقيد.
- ببساطة وللتسهيل فقط من الممكن أن نتصور أن الجينات تعطى تعليمات أولا لصنع الخلايا ثم لتكوين الأنسجة بصورة سوية ثم تعديلها حتى يتم خلق الجنين ويخرج مولوداً على صورة فريدة يحمل صفات مقدرة كالطول والشكل ولون الشعر والعين وآلاف الصفات « خلقك فسواك فعدلك" وهكذا فإنه بعد الخلق مباشرة قدر الله تعالى لهذا المخلوق صفاته الوراثية وطوله ولونه وهيئته وقدراته العملية والعلمية والجسدية وربما الأمراض الوراثية التى قد يحملها واستعداده للإصابة بالأمراض المختلفة. وهكذا فإن عملية التقدير يتم فيها التآلف بين الكروموسومات في النطفة الأمشاج المخصبة لتصبح٢٣ زوجاً نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم ويتم التآلف بين الجينات الموجودة على الكروموسومات بطريقة دقيقة مذهلة وتحتوى الكروموسومات على حوالي ٣٠ألف جين وراثي يحدد إجمالى الشفرة الوراثية لإنسان واحد والتي يبلغ عددها ٣آلاف مليون حرف وراثي.

الجزء الثاني من البحث: الإعجاز العلمي في حديث القرآن عن الأسباب المانعة لإنجاب الذرية

لقد أشار القرآن الكريم إلى الأسباب المانعة من الإنجاب للذرية في وصفين أحدهما يشير إلى المنع الجزئى والآخر إلى المنع الكلى وهما (عاقر) و(عقيم):

لفظة عاقر: اسم فاعل من عقر ووردت كلمة عاقر في ثلاث مواضع في القرآن الكريم.

- « قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء» الآية ٤٠ من سورة آل عمران.
- وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً » الآية ٥ من سورة مريم
- « قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً» الآية ٨ من سورة مريم

وورد الفعل عقر في عدة مواضع في القرآن الكريم كلها تتحدث عن ناقة ثمود

عقيم: وردت في أربع مواضع في كتاب الله

- «ولايزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أويأتيهم عذاب يوم عقيم» الآية ٥٥ من سورة الحج.
- «أويزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير » الآية ٥٠ من سورة الشورى.
- «فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم» الآية ٢٩ من سورة الذاريات.

- «وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم» الآيتان رقم ٤١، ٤٢ من سورة الذاريات.

نلاحظ من هذه الآيات الكريمات

١. أن زوجة سيدنا زكريا وصفت في القرآن الكريم بلفظة عاقر على لسان نبى الله زكريا.

٢. أن زوجة سيدنا ابراهيم عليه السلام وصفت نفسها بلفظة عقيم.

٣. أن لفظة عقيم شملت وصف الرياح ويوم القيامة ايضاً

٤. أن الفعل عقر ورد في القرآن الكريم واصفاً فعل قوم صالح (ثمود) بالناقة.

من هنا تبرز عدة اسئلة هامة:

١. هل هناك فارق لغوي بين لفظتي عاقر وعقيم؟

٢. وما هوالمدلول العلمي الطبي لهاتين اللفظتين؟

٣. وهل يمكن أن نستنبط من هذا إعجازاً علمياً للقرآن الكريم؟

تتضح الإجابة على هذه الأسئلة من خلال دراسة اللفظين من ناحية اللغة ومن خلال كلام علماء التفسير.

أولاً: المدلول اللغوي لكمة عاقر:

www.eajaz.org

في القاموس المحيط: رجل عاقر وعقيم لا يولد له.

العقرة: خرزة تحملها المرأة لئلا تلد.

المختار الصحاح:

العاقر: المرأة التى لا تحمل.

رجل عاقر: لا يولد له.

لسان العرب: العقر: هواستعقام الرحم وهوأن لا تحمل.

عقره العلم: النسيان.

والعقرة: خرزة تشدها المرأة على حقوبها لئلا تحمل.

وقال الأزهري: العقرة خرزة تعلق على العاقر لتلد.

قيل كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه.

وفى الحديث: أنه مر بحمار عقير أصابه عقر ولم يمت بعد.

عقيم:

القاموس المحيط:

العقم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد.

ريح عقيم: غير لاقح.

ويوم عقام: شديد.

مختار الصحاح:

العقام: الداء الذى لابرأ منه.

رحم معقومة: أي مسدودة لا تلد.

رجل عقيم: لا يولد له.

ريح عقيم: لا تلقح سحاباً ولا شجراً.

يوم عقيم: يوم القيامة لأنه لا يوم بعده

لسان العرب:

العقيم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد.

الريح العقيم: التى لا يكون معها لقح أي لا تأتي بمطر إنما هي ريح الإهلاك: وقيل لا تلقح الشجر ولا تنشىء سحاباً ولا تحمل مطراً.

والعقم: القطع

www.eajaz.org

من استقراء معنى عاقر وعقيم في معاجم اللغة تبرز لنا عدة أسئلة.

١. هل عاقر هي عقيم؟

٢. أم أن هناك خلافاً لغوياً بين كلمتى عاقر وعقيم؟

٣. إذا كان هناك خلاف فأيهما أقوى في دلالة عدم الإنجاب، عاقر أوعقيم؟

بعد استعراض المعنى من ثنايا معاجم اللغة ندرك الآتي:

١. عاقر تختلف عن عقيم.

٢. عاقر أخف من عقيم في الدلالة على عدم الإنجاب ويؤكد هذا الفهم ما ورد في كتاب الله في وصف الريح بالعقيم في الآية ٤٠ من سورة الذاريات وأعقبها سبحانه وتعالى بقوله:«ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم» كما وصف الله هذه الريح أيضاً في سورة الأحقاف الآيتين ٢٤، ٢٥ بأنها تدمر كل شيء بأمر ربها «فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم، تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين».

وقال الألوسي في بيان المعنى: «ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم » (المسحوق) الذى لا يصلح لعدم وجود عناصر الحياة فيه وكذلك يقول الراغب والإرمام: السكوت وأرمت عظامه إذا سحقت حتى إذا نفخ فيها لم يسمع لها دوي وهذا دليل على فقدان الحركة وهويساوي العدم ومما يؤكد ذلك الجواب القرآني على من مسك عظاماً بالية. وقال تعالى: [قال من يحي العظام وهي رميم] ذاكراً من أحوال العظام ما تبعد معه الحياة غاية البعد، فكان الجواب [قل يحيها الذى أنشأها أول مرة ...الآية] وهذا دليل على أنها ميتة ولا حياة فيها والله يحييها بقدرته وعلى هذا فالعقيم فيها الإنجاب معدوم بخلاف العاقر كما سبق ذكر ذلك.

المدلول العلمي الطبي لعاقر وعقيم:

من المعلوم طبعاً أن عدم الإنجاب بالنسبة للذكر والأنثى يندرج تحت سببين رئيسيين هما: Infertility و Sterility .

من هذا التعريف الطبي المتعارف عليه في المراجع الطبية الكثيرة ندرك أن (Sterility) هي عدم القدرة على الإنجاب نهائياً بالوسائل الطبية المتاحة أما (Infertility) فهي تعني القدرة على الإنجاب مع وجود أسباب مانعة لذلك يمكن إصلاحها.

- ولهذا فإن Sterility هي العقم.
- Infertility هي العقر.

وتستطيع أن تلحظ دقة وروعة البيان القرآني حين وصف زوجة زكريا بالعاقر في سورة آل عمران ومريم ثم أعقب ذلك في سورة الأنبياء الآية ٩٠ يقول ربنا: «فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» أي أن الله سبحانه وتعالى قد أصلح زوجة سيدنا زكريا بقدرته فحملت بيحيى ولم يذكر الله سبحانه وتعالى الإصلاح في حق زوجة سيدنا إبراهيم ولعل سائلاً يقول : إن الإصلاح في هذه الآية الكريمة هوإصلاح معنوى خلقى وليس بإصلاح مادى.

يقول الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن قوله تعالى:«فاستجبنا له» أي أجبنا دعاءه وأصلحنا له زوجه قال قتادة وسعيد بن جبير وأكثر المفسرين أنها كانت عاقراً فجعلها الله ولوداً وقال ابن عباس وعطاء كانت سيئة الخلق ويقول الإمام القرطبي ويحتمل أن تكون قد جمعت المعنيين ويقول أكثر المفسرين إن سياق الآيات يرجح القول الأول أي أنها كانت عاقراً فأصبحت ولوداً، وكذا قال الإمام الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن.

في تفسير الجلالين«وأصلحنا له زوجه فأتت الولد بعد عقمها» وبالطبع فإنه سبحانه وتعالى قادر أن يجعل العاقر والعقيم ولوداً.

- انظر إلى روعة البيان القرآني في الآيتين الكريمتين ٤٩، ٥٠ من سورة الشورى «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور

... أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» يقول ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين: يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض يتصرف فيهما وأنه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وأنه يخلق ما يشاء «يهب لمن يشاء إناثا» أي يرزقه البنات فقط «ويهب لمن يشاء الذكور» أي يرزقه البنين فقط ويعطي لمن يشاء الزوجين الذكر والأنثى ويجعل من يشاء عقيماً أي لا يولد له. وفي مجال طلاقة القدرة قال الله: «ويجعل من يشاء عقيماً» ولم يقل عاقراً إذ أن العقيم لا يلد بالوسائل الطبية المتاحة بتاتاً. ولكن العاقر يمكن أن يلد بالوسائل الطبية المتاحة والناظر في هذه الآية يجد القسمة العقلية واضحة في مسألة الإنجاب فالأمر لا يخلومن هبة الذكور أوهبة الإناث أوهما معاً أوعدم الإنجاب مطلقاً واختيار لفظ عقيم لها مع الفعل يجعل دون يخلق دلالة لفظية. أتصور لو قال: يخلق، لقيل: عيب خلقي مثلاً "يُبحث عن أسباب علاجه" ولكن المقام جاء بالفعل (يجعل) الذي يفيد معنى زائداً على الخلق والتقدير وهوالتصيير والتحويل لأن المقام مقام تحد وتبقى هذه آية تتحدى العالم كله في مجال الإنجاب بأن يجعلوا العقيم رجلاً أوامرأة في محل الإنجاب وأنّى لهم ذلك ولهذا فإن استخدام الكلمة «عقيماً» في مجال طلاقة القدرة والتحدي أقوى وأنسب من استخدام كلمة عاقر وهكذا تتضح روعة الأداء البياني ودقة اللفظ القرآني وهكذا تتبين معجزة القرآن وتتجلى أهميته في عصر العلم.

www.eajaz.org

صفة الحرف في عاقر وعقيم:

- أصل عاقر : عقر .
- أصل عقيم : عقم.

يشترك الفعلان في حرف العين والقاف ويختلفان في الحرف الأخير الراء والميم. من صفات حرف الراء التكرار وهذا يناسب الإنجاب أما الميم فيخرج بانطباق الشفتين وهذا يناسب عدم القابلية للإنجاب حرف الميم حرف مقفول مـ، ولكن حرف الراء حرف مفتوح (منفتح) وهذا أيضاً يتناسب مع المعنى.

القرآن يحدد أسباباً لعدم الإنجاب

«وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب» سورة هود الآية ٧١، ٧٢.

قال مجاهد وعكرمة: حاضت وكانت آيسة تحقيقاً للبشارة، وأنشد على ذلك اللغويون

وإني لآتي العرس عند ظهورها وأهجرها يوماً إذ تك ضاحكاً

وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون كلام العرب ضحكت بمعنى حاضت وقال الجمهور وهوالضحك المعروف (تفسير القرطبي). ومن المعلوم طبياً أن أمر أحد العلامات البارزة عند المرأة التى لا تلد غياب الحيض وانقطاعه.

قوله تعالى: « ياويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً». روي عن مجاهد أن سارة كانت ابنة بضع وتسعين سنة وكان إبراهيم ابن مائة سنة (تفسير الطبري) .ومن الأسباب الطبية لعدم الإنجاب كبر السن خاصة عند الإناث.

ومعجزة الإنجاب أبين وأوضح في إسحاق عن إسماعيل ولذلك فإن القرآن عندما يذكر الفعل "وهب" ويسنده إلى نون العظمة فإنه يذكر إسحاق دون إسماعيل.

سورة مريم الآية ٤٩، ٥٠ « فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً – ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً».

سورة الأنعام الآية ٨٤ «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وهارون وكذلك نجزى المحسنين»

سورة الأنبياء ٧٢ «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين»

العنكبوت الآية ٢٧ «ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة وءاتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين»

وفى موضع واحد في سورة إبراهيم تقدم ذكر إسماعيل على إسحاق بعد الفعل وهب دون الإسناد إلى نون العظمة «الحمد لله الذى وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن

ربى لسميع الدعاء » آية ١٤ سورة إبراهيم إذ أن الكلام في سياق هذه الآية الكريمة يجري على لسان إبراهيم عليه السلام والمعلوم أن كلاً من إسماعيل وإسحاق هبة من الله لإبراهيم فعندما يكون الحديث على لسان إبراهيم فإنه يذكر الأكبر والأول ميلاداً وهو إسماعيل.

www.eajaz.org